مدرسة "جان دارك jeanne d'Arc " بسكيكدة وفنون التعذيب الاستعماري الفرنسي في الجزائر(1958–1962).

–Jeanne-d'Arc School in Skikda and French colonial torture in Algeria 1958-1962

د. محمد السعيد قاصري
(جامعة محمد بوضياف–مسيلـــــة)
Email : kasri1926@yahoo.fr

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 15–2017 ص ص. 209 – 232

المـــــلخص

يندرج هذا المقال ضمن جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية، ويتعلق الأمر هنا بمدرسة جان دارك بسكيكدة التي فتحت أبوابها يوم 11 ماي 1958 لتقديم مختلف فنون التعذيب لصف ضباط الاستخبارات الفرنسية، وعليه فالإشكال المطروح في هذه الدراسة هو؛ ما الجديد الذي أضافته هذه المدرسة للتعذيب الفرنسي في الجزائر؟ وإلى أي مدى نجحت في تحقيق أهدافها؟ وما هي انعكاسات ذلك على الثورة الجزائرية؟ هذا ما سنحاول معالجته في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: مدرسة جان دارك؛ سكيكدة؛ التعذيب الفرنسي؛ فنون التعذيب؛ الثورة الجزائرية؛ التعذيب بالكهرباء؛ التعذيب بالماء.

Abstract

This article is part of the crimes of French colonialism in Algeria during the revolution of liberation, and here is the school of Jeanne-d'Arc in skikda, which opened its doors on 11 May 1958 to provide various tortures to the ranks of French intelligence officers, What is new in this study is what the school added to the French torture in Algeria? To what extent did it succeed in achieving its objectives? What are the implications for the Algerian revolution? This is what we will try to address in this article.

Keywords **:** *jeanne-d'Arc school, Skikda, french torture, art of torture, Algerian revolution, electric torture, torture with water.*

المقدمة:

إن الحديث عن مدرسة "جان دارك" في الذاكرة الجزائرية يجرنا حتما إلى الحديث عن التعذيب الفرنسي في الجزائر بأبشع صُوره وأشكاله، لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة في هذه الأثناء هو: هل التعذيب الفرنسي وليد هذه المدرسة التي فتحت أبوابها سنة 1958؟ أم يعود إلى البدايات الأولى للثورة الجزائرية؟

لقد شهدت البدايات الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية عمليات تعذيب واسعة النطاق ضد عناصر جيش التحرير، وضد كل من ألقي عليهم القبض من المشبوهين والمواطنين العزل، وهذا من خلال عمليات الاستنطاق التي كان يقوم بها أفراد الجيش الفرنسي وعناصر الدرك والشرطة في كل مكان؟ والشاهد في ذلك ردود فعل العدو الفرنسي العنيفة والقاسية التي يمكننا أن نستشفها من خلال الملمحين التاليين:

-الملمح الأول: يمكننا الوقوف عليه من خلال بعض الشواهد المرتبطة بالتعذيب، والتي من أهمها: تقرير "روجي ويليوم" المفتش العام للإدارة المكلف بالتحقيق في قضية الاعتداءات التي تعرض لها بعض الأشخاص المحبوسين بعد أول نوفمبر 1954، بوضع حصيلة دقيقة وفادحة في آن واحد: كل مراكز الشرطة، الدرك، والشرطة القضائية وشرطة الاستخبارات العامة، لجأوا خلال عمليات الاستنطاق إلى الضرب والحوض المائي والأنبوب المائي والكهرباء، ألم يقترح "روجي وليوم" منع كل الممارسات ذات الصفة التعذيبية على جميع المصالح الأخرى؟ (رافائيلا برانش، 2010، ص ص 27-28).

إن القوانين التي أصدرتها السلطات الفرنسية والتي تصب في نفس الموضوع، كفيلة بأن توضح لنا بما فيه الكفاية توجه الجيش الفرنسي منذ اندلاع

الثورة نحو تقنين ممارسة التعذيب: فهذا قانون حالة الطوارئ الذي صدر في 3 أفريل 1955 (مقدر نور الدين، 2011، ص8)، والذي جاء في مادته السادسة ضرورة التعجيل بإنشاء مراكز الاعتقال في الجزائر (سعدي، خميسي، 2013،ص64)، وهذا قانون السلطات الخاصة الذي صدر في 16 مارس 1956 الذي جاء في مادته الخامسة منح الحكومة الفرنسية سلطات استثنائية وفق ما تراه مناسبا لإعادة الأمن والاستقرار في الجزائر(سعدي، خميسي، 2013، ص67)، هذا إلى جانب مراكز الاستنطاق والتعذيب التي أُنشأت بعد معركة الجزائر سنة 1957، والتي أُطلق عليها مراكز الفرز والعبور (Centre de Triage et de Transit)...الخ (مقدر، نور الدين، 2011، ص10).

في ظل صدور هذه القرارات، أُنشأت مجموعة معتبرة من المعتقلات التي كانت تمثل الوجه الحقيقي للتعذيب الفرنسي، ففي نهاية شهر أفريل 1955 أقيم أول معتقل بخنشلة زُجَّ فيه حوالي 160 شخصا، ثم أعقبته أربع معتقلات أخرى ابتداء من شهر ماي 1955: معتقل آفلو بعمالة وهران ومعتقل قلتة السطل بعمالة الجزائر ومعتقل الشلال الذي يعد من أشد المعتقلات عذابا للرجال في السنة الأولى من الثورة بعمالة قسنطينة،(محمد الطاهر، عزوي، 1996، ص40)، ومعتقل عين لعمارة بإقليم الجنوب (سعدي، خميسي، 2013، ص74)، وفي نهاية 1956 أُنشأت معتقلات أخرى أهمها: معتقل لودي، ومعتقل البرواقية الذي افتتح في شهر أوت 1956، ومعتقل بول كازيل بعين وسارة الذي افتتح في 6 فيفري 1957، ومعتقل تيفيشون بتيبازة الذي افتتح في 1 نوفمبر 1957، ومعتقل الدويرة في مطلع سنة 1958 (سعدي، خميسي، 2013، ص-ص77-80).

-الملمح الثاني: لقد تم تثمين وتعزيز هذه المعتقلات بمجموعة معتبرة من الهيئات والإدارات المختلفة التي تُشرف على عملية التعذيب، من أهمها: المصالح الإدارية العمرانية (S.A.U)، والفرق الإدارية المتخصصة (S.A.S) التي أنشأت سنة 1955 (مقدر، نور الدين، 2011، ص4)، شرطة المخابرات العامة (P.R.G)، شرطة الأمن العام (P.S.G)، شرطة الاستعلامات الخاصة (P.R.S)، شرطة الدفاع عن سلامة الإقليم (D.S.T)، الشرطة الريفية المتنقلة (G.M.P.R)، شرطة الوقاية العمرانية (D.P.U)، شرطة المكتب الثاني (P.2^{em}.B)، شرطة المكتب الخامس (P.5^{em}.B)...الخ.

وبحكم أن مدرسة "جان دارك" تقع ضمن الولاية الثانية التاريخية، التي تنتمي إليها مدينة سكيكدة، فهي الأخرى لم تكن بمأى عن ظهور مراكز الاعتقال والتعذيب قبل ظهور هذه المدرسة، والتي وصلت إلى حوالي 122 مركزا (مقدر نور الدين، 2011، ص26)، وفي رواية أخرى للمجاهد عمار قليل بلغت حوالي 98 مركزا (قليل، عمار، 1991، ص40)، ومن أشهر هذه المراكز فيلا سوزيني، ومزرعة أمزيان التي تعود لصاحبها مالك ماز (جان لوك أينودي، 2013، ص30)، وهي عبارة عن مركز طلائعي نموذجي للتعذيب، وهي تعد حسب "رافائيلا برانش" أشهر مكان عرفته الجزائر لممارسة التعذيب خلال حرب التحرير (رافائيلا، برانش، 2010، ص346) ,

من غير المستبعد أن وصف "رافائيلا" لهذه المزرعة بهذه الصورة، يعود إلى مركز المعلومات والعمليات (C.R.A) التابع للجيش الفرنسي بعمالة قسنطينة، الذي أُنشأ بها في سنة 1957، وهو الهيئة أو الجهاز الذي كان يقوم بعمليات استنطاق رهيبة للمقبوض عليهم بدائرة قسنطينة، الذين كان يتراوح عددهم ما بين

500 إلى 600 شخص في الأسبوع الواحد ، مع العلم أن طاقة استيعاب المزرعة تتراوح ما بين 100 إلى 200 شخص، وتُشير إحدى الدراسات إلى أن كافة السكان الذكور البالغين على مستوى دائرة قسنطينة قد مروا عبر هذا المركز الرهيب، ولقد بلغ عددهم في الفترة ما بين 1957-1961 بنحو 108175 شخص (مقدر، نور الدين، 2011، ص-ص26-27).

بعد استعراضنا لهذه الخلفية التاريخية، يمكننا القول: إن التعذيب كان ساري المفعول منذ الأيام الأولى للثورة، ولم تنتظر أجهزة المعتقلات ومراكز التعذيب السالفة الذكر تأسيس هذه المدرسة لتقدم لهم دُروسا حول طرق ووسائل التعذيب! وعليه يمكننا أن نتساءل: ماذا يمكن أن تضيف مدرسة "جان دارك" للتعذيب الفرنسي في الجزائر بعد مرور حوالي 3سنوات و6 أشهر و10 أيام من اندلاع الثورة؟ وهل السلطات الاستعمارية كانت في حاجة ماسة إلى تأسيس مثل هذه المدرسة؟ أسئلة سنحاول الإجابة عنها ضمن العناصر التالية:

-دوافع تأسيس مدرسة "جان دارك": يمكننا حصر هذه الدوافع من خلال الشواهد التالية:

1-نظرا للنشاط الحاصل حول حقوق الإنسان، من طرف لجنة الصليب الأحمر الدولي، تكون قد أخطرت بموجبه اللجنة الدولية للصليب الأحمر الحكومة الفرنسية بطلب زيارة للجزائر في شهر جانفي 1955، وبناء عليه تم الترخيص لمندوبي المنظمة السويسرية بزيارة لبعض أماكن الحبس والاعتقال، للتأكد من مدى احترام فرنسا لمعاهدة جنيف، وهكذا بدأت الزيارات المتوالية لهذه اللجنة في سنة 1956، 1957 (رافائيلا، برانش، 2010، ص2013)، ولتمويه هذه المنظمة قامت فرنسا بتأسيس لجنة حماية الحقوق والحريات الفردية من طرف "غي مولي" يوم 05 أفريل 1957

(رافائيلا، برانش، 2010، ص187)، لإظهار رغبتها في الالتزام باحترام حقوق الإنسان، وعليه فـــ"جان دارك" جاءت لكي تصب في هذا الصميم، أي لتقديم لون آخر من ألوان التعذيب الذي تختفي وراءه أثار الجريمة.

2-للتوفيق بين منظوري الواقعية والإنسانية: في معرض حديثها عن هذه المدرسة تذكر لزرق مغنية الدافع الحقيقي لإنشاء هذا المركز بقولها: إن التوتر بين هذين المنظورين: الواقعية، الإنسانية قد وُجد لها حل في "مركز التدريب على الحرب الثورية" من معسكر جان دارك في فليبفبل (سكيكدة) حيث يتعلم الأعوان التعذيب الإنساني.(لزرق، مغنية، 2011، ص160) ومعنى الواقعية هنا: الخضوع للأمر الواقع بضرورة التعذيب، وفي نفس الوقت الشعور بالذنب وتأنيب الضمير أثناء تعذيب الضحية الذي عادة ما تفيض روحه أمام جلاديه، ولقد وقعت اعترافات كثيرة في هذا الشأن من طرف الجلادين أنفسهم وعلى رأسهم "الجنرال اوساريس" نفسه.

3-لصناعة الجلاد الفرنسي: في معرض حديثهما عن هذا العنصر تذكر كل من بلال ريم، وسوالمية نورية: ومن أجل صنع الجلاد أُنشأت مدرسة خاصة لتدريب الجنود على كيفية التعذيب من طرف الجنرال "سالان ولاشروي SALAN et LACHEROY" سنة 1958 وتسمى مدرسة "جون دارك "JEAN D'ARC [وردت هكذا وصوابها jeanne d'Arc] التي وردت في رسالة وزير الجيوش "قييوما"، الذي صرح:

20 Décembre 1959 M. GUILLAUMAT. Alors ministre des armées : il est scandaleux de faire croire, par la présentation tendancieuse d'un enseignement donné dans une école militaire, dissoute depuis plusieurs

mois, que l'emploi de le la torture et un système encouragé par l'autorité militaire. ((بلال ريم، سوالمية نورية، 2012، ص104))

4-قصد نجاح عمليات التعذيب والقمع: وهذا ما ذكره المؤرخ يحي بوعزيز: « ولكي تنجح عمليات التعذيب والقمع بمختلف أشكالها وألوانها وأنواعها، أنشأت السلطات الاستعمارية مدرسة خاصة بمدينة سكيكدة باسم "مدرسة جان دارك" لتدريس فنون التعذيب وحرب الإبادة، وأساليب القمع الوحشي» (يحي، بوعزيز، 1980، ص101)، وهو نفس الرأي الذي طرحته مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 54، والذي جاء فيه: ولهذا الغرض - التعذيب-أنشأت السلطات الاستعمارية مدرسة خاصة بمدينة سكيكدة باسم مدرسة جان دارك لتدريس فنون التعذيب وحرب الإبادة وأساليب القمع الوحشي.(مصلحة الدراسات، ع5، 2001ص210)

5-للقضاء على من يقومون بحرب التدمير: جاءت هذه المدرسة حسب "باتريك إفينو" و"جون بلانشايس" لتقديم عدة دروس للضباط الفرنسيين بمدرسة إطارات جان دارك (jeanne d'Arc) لمدينة سكيكدة للتدريب على العمليات التي كانت تستعمل من أجل القضاء على من يقومون بحرب التدمير (باتريك إفينو ، جون بلانشايس، 2013، ص250).

من خلال هذه الدوافع يتبين لنا أن مدرسة "جان دارك" جاءت لمنهجة وتقنين عملية التعذيب وفق أشكال وأساليب وطرق مختلفة، تكون أقل عنفا ودموية من التعذيب الذي كان قبل 1958، وفي نفس الوقت يُفهم من هذه الشواهد بأن ضباط الاستخبارات إلى جانب تلقيهم دُروس حول التعذيب كانوا يمارسون تدريبات عسكرية عنيفة وقاسية وقوية لمواجهة جيش التحرير.

-تأسيس مدرسة "جان دارك": تتفق المرجعيات التاريخية التي عدنا إليها على أن تاريخ 11 ماي 1958 هو تاريخ الافتتاح الرسمي للمدرسة، أو بالأحرى تدشينها، من طرف السلطات العسكرية الاستعمارية، بوسط مدينة سكيكدة. وأطلق عليها اسم القديسة الفرنسية "جان دارك (1412-1431)" التي تحتل مكانة معتبرة في الذاكرة الفرنسية، في كونها بطلة ورمزا من رموز الشّجاعة والتحدي الذي رفعته في وجه الأعداء، من خلال مساعدتها للملك الفرنسي شارل السابع في حروبه ضد خصومه، ولتمكنها من رد الإنجليز عن حصار أورليان سنة 1429، وفي خضم هذه الحروب ألقي عليها القبض، وتعرضت أثناء استنطاقها إلى أبشع أنواع التعذيب، وعندما لم تدل بأي معلومات لصالح العدو أُحرقت في منطقة روان سنة 1431 وهي في مقتبل العمر - 19 سنة- (كرم، البستاني، 1991، ص196).

من غير المُستبعد أن إطلاق اسم "جان دارك" على هذه المدرسة يوحي بعدة دلالات، من بينها: تحفيز الجنود الفرنسيين على التمسك بمبدأ تحقيق النصر مهما كانت التضحيات، والإقتداء بجان دارك التي أبلت بلاء حسنا من خلال تحملها لشتى أنواع التعذيب الذي قد يفضي في بعض الحالات إلى الإدلاء بمعلومات لصالح العدو، وهي رسالة واضحة للجنود الفرنسيين بضرورة الاقتداء بالإنجليز في استنطاق وتعذيب الجزائريين، وفق طرق وأشكال متعددة، يتم تلقينها لهم في هذه المدرسة من طرف ضباط متخصصين في التعذيب.

أُسندت إدارة المدرسة إلى السفاح "بجار مارسال Bijeard marcel" حسب رواية "باتريك إفينو و جون بلانشايس": تولى منصب قيادة مدرسة التدريب والمقاومة ضد الحرب الهدامة التي سميت بمدرسة جان دارك jeanne d'Arc (باتريك إيفينو و جون بلانشايس،2013، ص309).

لقد أخذت مدرسة "جان دارك" تسميات متعددة في المرجعيات التي عدنا إليها، ومن بين هذه التسميات: مدرسة جان دارك (école) (مقدر، نور الدين2011، ص-ص25-26 + المركز الوطني، 2001، ص210)، مركز التدريب جان دارك (Centre) (بوعلام نجادي، 2007، ص245) ، ثكنة جان دارك (Caserne) (بوعلام، نجادي، 2007، ص245) ، مخيم (مُعسكر) جان دارك (Camp) (بوعلام بن حمودة، 2012، ص404)، (لزرق مغنية، 2011، ص160) ، مدرسة إطارات جان دارك (باتريك إفينو، جون بلانشايس، 2013، ص309) مركز التدريب على الحرب الثورية (لزرق، مغنية، 2011، 160)...الخ.

وعليه يمكننا أن نتساءل عن المعنى الحقيقي لهذه التسمية؟ في الأصل إن طبيعة هذه المدرسة أو بالأحرى المؤسسة العسكرية هي عبارة عن ثُكنة عسكرية أو مركز عسكري لتدريب الجنود على كيفية مواجهة حرب العصابات التي يشنها جيش التحرير ضد الجيش الفرنسي عبر كامل التراب الوطني، وإلى جانب التدريب العسكري هذا، كان الجنود يتلقون دروسا أخرى في شتى فنون التعذيب، ومن غير المُستبعد أن هذا هو الدور الحقيقي والخفي لهذا المركز أو الثّكنة العسكرية.

وعليه فإن تسميتها المُهذبة بالمدرسة والتي عرفت بها هذه الثكنة أو المركز ما هي إلا مراوغة من العدو الفرنسي حاول أن يختفي وراءها لإبعاد كل الشبهات حولها، خاصة في ظل الزيارات التي كان يقوم به فريق الصليب الأحمر للعديد من مراكز الاعتقال للاطلاع على حالة المعتقلين بها، كما وقع في مثلا في معتقل "بول كازيل" بعين وسارة بالجلفة (مصطفى، خياطي، 2015، ص164)، وهي الزيارات التي وقفت من خلالها على أعراض مرعبة لأثار التعذيب: الحرق بالسجائر، جروح ملتئمة بسبب الأغلال على مستوى كل من اليدين والرجلين...الخ؟. ولم تكن

الشرطة وحدها المتهمة في هذا الجانب، بل الجيش هو الآخر قام بالتعذيب والإعدامات الصورية (رافائيلا برانش، 2010، ص28).

-فنون التعذيب بمدرسة جان دارك: لا ندري كيف يمكننا توظيف مصطلح فن التعذيب في مثل هذا الموقف، فكلمة الفن عادة ما تكون كلمة لطيفة ومهذبة ورقيقة، ترتبط بالمجال الثقافي والفني، كأن نقول فن الرسم، فن النقش، الفنون الجميلة، فن النحت، فن الطبخ...الخ، من غير المستبعد أن المُنظرين الفرنسيين لهذا المصطلح يدركون جيدا الأبعاد الدلالية لهذا المصطلح في الثقافة الشعبية الجزائرية، ولذلك فبعد إضفاء مصطلح المدرسة أضافوا لها مصطلح الفن، ولهذا يتساءل المرء هل التعذيب فن؟ وما هي أصناف وأشكال فن التعذيب الذي سيتم معالجته وتدريسه للضباط الفرنسيين بهذه المدرسة؟.

من خلال الكتيب الذي أعده النقيب "إيرو في شهر أفريل 1958، (رافائيلا، برانش، 2010، ص-ص222-223)، الذي يتكون من حوالي 21 صفحة، والموجه لضباط الاستخبارات والحرب الثورية المضادة يتبين لنا بما فيه الكفاية مدلول مصطلح فن التعذيب، وهذا من خلال توظيفه له لعدة مرات متتالية، والذي يتساءل من خلاله عن فشل أساليب التعذيب المعمول بها قبل تأسيس مدرسة "جان دارك" بمعنى التنظير لتعذيب من نوع آخر، تعذيب مُمنهج ومدروس بعناية كبيرة، يجري وفق شروط تتعلق بالجلاد والضحية، فالجلاد يجب أن يحصل على المعلومة بطرق وآليات متعددة دون أن يلفظ الضحية أنفاسه أو تظهر عليه آثار التعذيب أثناء عملية الاستنطاق، فالاستنطاق فن صعب، وأن الممارسة أثبتت بأن العنف لا يفيد في شيء في معظم الحالات؟؟وتشير "رافائيلا برانش" على أن ضُباط

الاستخبارات يجب أن يتبادلون أساليب الاستنطاق، كما يتبادل الطباخون المهرة تحضيرات الطبخ (رافائيلا، برانش، 2010، ص22).

وفي معرض حديثها عن هذه المدرسة، تذكر لزرق مغنية الشروط الواجب توفرها في المشرفين على عملية التعذيب والاستنطاق، وهي شروط ذكرها أحد المُدربين بالمدرسة، نقلا عن مُدرسه الكابتن .ل. (بلقاسم، صحراوي، 2006، ص70) ومن أهمها:

1. أن يكون نظيفا.
2. ألا يتم أمام العساكر (الشبان).
3. ألا يتم أمام صاديين (كذا). (السادية هي الميل للحصول على اللذة والمتعة عن طريق تعذيب الأخرين والتمتع بذلك).
4. أن يجري من قبل ضابط مسؤول.
5. أن يكون "إنسانيا"، يعني أن ينتهي بمجرد ما يتكلم الرجل وخاصة ألا يترك أي أثر، وفي الأخير يشير هذا الضابط إلى حق الجلاد (المُستنطِق) في استعمال الماء والكهرباء (لزرق، مغنية، 2011، ص160).

بعد مرور حوالي ثمانية أشهر على فتح هذه المدرسة وحسب ما ذكره المجاهد بوعلام بن حمودة في سنة 1958 استجوبت جريدة " Témoignage chrétien" ضابطا في الجيش الفرنسي يوم 18 ديسمبر 1959 فقال إن مسؤولية الجيش الفرنسي في التعذيب جماعية ولا سيما أن مخيم " jeanne d'Arc" بالقرب من سكيكدة كان مختصا في تدريس التعذيب بكل جوانبه (بوعلام، بن حمودة، 2012، ص404). وهي شهادة تؤكد على تخصص الضباط في التعذيب، وتدريسهم لمختلف جوانبه، والتي نفهم من خلالها تعدد طرق وأساليب التعذيب الممارسة داخل هذه المدرسة.

ومما يذكره محمد الصالح الصديق بخصوص فن التعذيب الممارس بهذه المدرسة: ففي مدينة سكيكدة يوجد مركز للتدريب على فنون التعذيب ووسائله يحمل اسم (جان دارك) ويقوم فيه بمهمة التدريب وشرح ردود فعل المستنطق بدقة-ضابط أخصائي في طرق التعذيب وسيكولوجيته-(محمد الصالح، الصديق، 2005، ص139)، وبخصوص إشراف الأطباء على عمليه التعذيب هاته يذكر

بلقاسم صحراوي: «ويُستفاد من الأخبار الواردة إلينا أن هذه الدروس حول التعذيب "الإنساني" ما زالت تلقى في معسكرات جان دارك، ويحضر عمليات التعذيب طبيب عسكري ليبين ردود فعل المستجوب على الصعيد الفيزيزلوجي» (بلقاسم، صحرواي، 2006، ص71).

ويحاول أن يقدم لنا محمد الصالح الصديق شروحات أخرى حول التعذيب الممارس بهذه المدرسة من خلال الاستناد إلى ما نشرته الصحيفة المسيحية الفرنسية (تيموانياج كريستيان) سنة 1961، من خلال الحديث الذي دار بين أحد محرريها وأربعة ضباط فرنسيين قضى كل واحد منهم عاما في الحرب الجزائرية...ومما جاء في هذا الحديث: «إن أهم الإرشادات التي تعطى في مركز (جان دارك) للتعذيب- أن تكون عملية التعذيب (إنسانية) أي يجب أن تنتهي حالما يصرح الشخص المعذب بما يطلب منه...وأوجب من ذلك ألا تترك العملية أي اثر بالجسد، وهذا لا يتحقق إلا باستعمال الماء والكهرباء الذين لا بد منهما في كل عملية تعذيب»، (محمد الصالح، الصديق، 2005، ص139).

وفي هذا السياق دائما يشير بوعلام نجادي إلى أن التعذيب بمدرسة "جان دارك" كان نظاما رسميا بقواعده ومناهجه والدليل على ذلك شهادات بعض الضباط الفرنسيين: كان التعذيب على غرار المواد الأخرى التي يتم تعليمها في ثكنة جان دارك في سكيكدة). (بوعلام، نجادي، 2007، ص244)، وبعدما يقر بأن هذه المدرسة هي في الأصل مركزا للتدريب على حرب العصابات، فإن هذا لم يمنع إدارتها من برمجت تربصات تكوينية في التعذيب ينشطها خبراء في فن التعذيب، بحيث يُدَرَّس لهم على أساس أنه موجود كوسيلة حرب.

ثم يخلص إلى أن التعذيب لم يحمله الجنود أو الضباط في حقائبهم أثناء استدعائهم للخدمة العسكرية في الجزائر، بل هو مغروس في طباعهم وهو نتاج الذهنية العصبية لأوربي الجزائر والتي ندد بها الكاهن "برانغير"، فبتنظيم تلك الدروس في التعذيب في مراكز التدريب فإن الجنرالات الفرنسيين قد أقحموا مسؤوليتهم وفي نفس الوقت مسؤولية الجيش بصفة عامة، (بوعلام، نجادي، 2007، ص245).

أما الأستاذ مقدر نور الدين المهتم بموضوع التعذيب على مستوى منطقة الحضنة فهو يكاد ينفرد برأيه حول دور هذه المدرسة، الذي جمع فيه بين شيئين اثنين: إن مدرسة جان دارك متخصصة في فن التعذيب، الذي أصبح فيما بعد جزء لا يتجزأ من التدريب العسكري عبر مختلف الوحدات العسكرية الفرنسية العاملة بالجزائر، وهي متخصصة أيضا في تخريج فرق رجال الصاعقة الذين كانوا يقومون بالمداهمات الليلية والتعذيب والقتل بدون شفقة (مقدر، نور الدين، .2011، ص-ص25-26)، ومما نفهمه من هذا الطرح هو ثنائية العمل في المدرسة، تعذيب "إنساني" وتدريب عسكري.

أشكال وأساليب التعذيب بمدرسة جان دارك: بناء على ما سبق ذكره يمكن القول: إن مدرسة "جان دارك" راهنت على نوعين رئيسيين من أنواع التعذيب: التعذيب بالماء والكهرباء، على الرغم من أن هاتين الوسيلتين قد سبق استخدامهما بشكل قوي ومميت قبل فتح أبواب هذه المدرسة، ولذلك فالسؤال المطروح هو: ما هو الجديد الذي ستضيفه "جان دارك" لهاتين الوسيلتين؟.

الجديد الذي ستضيفه "جان دارك" هو في من سيمارس هذا اللّون من التعذيب؟ ما هي المراحل التي يقطعها الجلاد مع ضحيته حتى تُدلي بمعلومات لضباط

الاستخبارات؟ الجديد هو في المحافظة على الضحية والتدرج معه حتى تُفتك منه المعلومة، وهذا حسب درجة التيار الكهربائي الذي سيُسلط على الأجزاء الحساسة من جسم الضحية، وهذا ليس في كل الأوقات والحالات. فقد يفضي التعذيب بهاتين الوسيلتين إلى الموت دون الظّفر بالمعلومة، وهذا يُعتبر انتصار للضحية على الجلاد، الذي لا يقبل بمثل هذا المصير وهذه النتيجة السلبية، خصوصا إذا كان الضحية له علاقة مباشرة بالثورة، كأن يكون جندي، فدائي، مسبل، سياسي..الخ.

1-التعذيب بواسطة الماء:

لم يكن التعذيب بالماء في العصر الحديث وليد الفرنسيين بقدر ما يعود للنصارى الاسبان من خلال محاكم التفتيش والمشانق التي نصّبوها للمسلمين بعد سقوط مدينة غرناطة سنة 1492م، وهي المحاكم التي زجت بالمسلمين في غياهب السجون، أين تعرضوا لشتى ألوان وأشكال التعذيب بالماء الذي لم ير مثله في التاريخ الحديث (عبد الرحمان، علي الحجي، دون تاريخ، ص35)، وعليه فالمرجعيات التاريخية للتعذيب بالماء وجدناها تتشابه إلى حد ما مع ما كان يقوم به الجلاد الاسباني مع ضحاياه من المُسلمين الأندلسيين، ومن بين أساليب التعذيب بالماء التي ثمنها ضباط الاستخبارات الفرنسيين وقدموها كدروس لزملائهم في هذه المدرسة:

1-**طبيعة الماء:** في العادة فالماء يكون غير نظيف، مياه مراحيض، ماء ممزوج بالصابون، ماء ساخن جدا، ماء بارد، ماء مالح، في الوقت الذي يكون فيه الضحية في حاجة ماسة إلى الماء.

2-**طبيعة المكان:** عادة ما يكون التعذيب بهذه الوسيلة قار، أي في أماكن ثابتة، تتوفر فيها طبيعة الماء السابق الذكر، وهي الثكنات العسكرية، مراكز التعذيب،

المعتقلات...الخ، معنى ذلك أنها تتم في أماكن محمية وآمنة حتى يسهل على الجلاد توظيف آلية التعذيب هاته، كما تتطلب وقتا طويلا قد يمتد لعدة ساعات، وأحيانا لعدة أيام.

1-**آليات التعذيب المختلفة**: يمكن حصرها في عدة آليات من أهمها:

-ملء جسم الضحية بالماء، وذلك عن طريق وضع أنبوب الماء إما في دبره أو في فمه ليصبح الضحية بعد دقائق معدودة كالكرة، مما يولد ألما فضيعا، وبعد هذه الخطوة تأتي عملية الرفس بالأقدام للضحية وبصعود الجلادين فوقه مما يؤدي إلى خروج الماء من جميع منافذ جسمه، (محمد الطاهر، عزوي، 1996، ص86) وهكذا تتكرر العملية وعمليات الاستنطاق للضحية.

-رمي الضحية أو الضحايا في أحواض مائية باردة جدا خاصة في فصل الشتاء، وعادة ما تكون هذه الأحواض عميقة بحيث لا يبقى إلا رأس الضحية، مما يفرض عليه الوقوف طيلة وجوده في الحوض، ولا يستطيع النوم ولا قضاء حاجته، حتى يكاد الضحية يتجمد من الماء، ويصبح الألم يلسعه كلسع العقارب، فيبدأ الضحية حينها يصيح من شدة الألم، وفي هذه الحالة يأتي الجلاد لاستنطاق الضحية الذي وصل إلى درجة متقدمة من الألم، وعندما تفشل معه عملية الاستنطاق يعاد من جديد إلى حوض الماء بعدما تضاف له شرائح من الثلج المجمد.

-تصفيف الضحايا وعم عراة بجانب جدار المعتقل في فصل الشتاء، ورشهم بخراطيم الماء البارد، ومع مرور الوقت يتحول هذا الماء وكأنه سوط جلاد مسلط على جسم الضحية، فيجبر الضحية على الوقوف، ومواجهة مصدر الماء، وهكذا تستمر هذه العملية لعدة ساعات، وبين الحين والآخر ينفرد الجلاد بضحية ما

لاستنطاقها بعدما يسجل عليها علامات التعب والإرهاق وممكن حتى الاستسلام، وهي درجة مهمة للجلاد الذي يراقب الضحية بشكل مدروس.

2-التعذيب بالماء والكهرباء معا: عادة ما اقترن التعذيب بالماء بوسيلة أخرى أشد ألما وفتكا بجسم الضحية، إنه الكهرباء، ولشدة وقع هذه الوسيلة في الذاكرة الشعبية الجزائرية فهي عادة لا تبارح ذاكرتهم، وعليه فمدرسة "جان دارك" قدمت حوله دروسا متعددة ودقيقة جدا، ولخطورته فالدروس التي كانت تعطي لضباط الاستخبارات بهذه المدرسة استندت إلى الأسس التالية:

1-الوسائل المستخدمة: يُشترط في التعذيب بالكهرباء كما هو معلوم بالضرورة وجود التيار الكهربائي، وعليه فهذا النوع من التعذيب كان يتم في البداية عادة في الأماكن القارة التي سبق ذكرها، خصوصا في المدن والأماكن التي تتوفر على الإنارة، أو في المناطق المعزولة التي تستخدم المولدات الكهربائية الضخمة، وعليه فالتعذيب بالكهرباء لم يكن يخرج عن هذين المجالين، ونظرا لوقع التعذيب بالكهرباء والماء والنتائج التي حققها، تم استحداث آلة أخرى لتوليد الطاقة الكهربائية إنها آلة مخروطة الشكل تدعى "جيجين Gégène" (رافائيلا، برانش، 2010، ص430) هذه الآلة التي يسهل حملها على الأكتاف، وتدار باليد وكلما كان تشغيلها بشكل قوي تنتج طاقة أكبر.

ومما يذكره "هنري علاق" الذي تم تعذيبه بهذه الوسيلة: فبعد ما يحدثنا عن إدارة الجلاد لمغير مولده الكهربائي وبرشات الماء على جسمه العاري..عندما يشرع في تعذيبي بالجيجين الضخمة، فبدلا من العضات الحادة المتسارعة التي تبدو وكأنها تقطع جسدي، يحل الآن ألم أوسع، ينفذ بعمق في كافة عضلاتي، فيلوكها لمدد أطول (رافائيلا، برانش، 2010، ص431).

أما "رافائيلا برانش" فتذكر في معرض حديثها عن التعذيب بهذه الوسيلة: يجمع التعذيب بواسطة الكهرباء بين عدة امتيازات بالنسبة لجلادين مهنيين، يمكن للأجهزة أن تنتقل إلى أي مكان كي تخبأ أو تستعمل، فالعذاب يحدث فورا، ويمكن أن يسمح بتحقيق نتائج سريعة، خاصة إمكانية تكييف الشحن الكهربائية وإمكانية تنويع أماكن وضع الأقطاب، مما يسمح بتدرج الألم، وتكييفه فورا مع سلوك الضحايا...يبدو أن الكهرباء قد حضيت بالأفضلية دائما لدى الجلادين الفرنسيين) (رافائيلا، برانش، 2010، ص431.)، ولا تكاد تخلو منها فرق الجيش الفرنسي وتشكيلاته، ولهذا فألة الجيجين حاضرة دوما وفي كل الظروف والأوقات، في الشاحنة، الطائرة، الغابة، المزرعة، في أي مكان.

2-طرق التعذيب بالكهرباء والماء: إن التعذيب بهاتين الوسيلتين لم يكن يخضع في السابق لشروط وقواعد معينة، حيث كان يكفي الجلاد أن يُعذب ضحيته بالكهرباء لاستخلاص المعلومة، حتى ولو أدى ذلك إلى موتها، بغض النظر عن مدى نجاح عملية الاستنطاق أو فشلها، وعليه فمدرسة جان دارك جاءت لشجب هذه الطريقة، وقدمت مقابل ذلك ما أصطلح عليه مجموعة من فنون التعذيب, أو ما يعرف بالتعذيب الإنساني؟؟؟!!!.أو التعذيب الرحيم؟ فما هي طرقه وأشكاله يا ترى؟.

أ-طريقة وضع الضحية: يوضع الضحية حسب أشكال مختلفة، من أهمها: تقييده وهو عاري الجسم إلى جانب كرسي-حديدي أو خشبي- ثابت، أو تمديده على طاولة مستطيلة، أو إسناده إلى الحائط واقفا.

ب-تبليل جسم الضحية أو بعض أطرافه بالماء، ثم تأتي عملية وضع السلك الكهربائي، التي تأخذ عادة أشكال وطرق متعددة، ووفق مراحل وخطوات

مدروسة بشكل دقيق، تراعى فيها ذروة ألم الضحية، ولهذا فالجلاد يجب أن يعرف متى يستنطق ضحيته؟ ومن بين المراحل التي يسلكها الجلاد مع ضحيته: مرحلة وضع السلك الكهربائي في معصم اليد، ثم تنتقل من المعصم إلى حلمة الأذن، ثم وضع السلك على صدر الضحية جهة القلب، ثم يتدرج وضعه في الأعضاء الحساسة جدا كالمنخرين، اللسان، الحلق، ...(قليل، عمار، 2011، ج3، ص54) مع استبداله من المعصم إلى أخمص القدمين تارة وإلى محيط جسمه أصابع اليد تارة أخرى، وفي كل هذه الأثناء تزداد شدة الطاقة الكهربائية المرسلة، ويزداد معها الألم، ثم ينتقل بعدها الجلاد إلى ربط السلك بالأعضاء التناسلية التي تمثل ذروة الألم للتعذيب بالكهرباء، وقد لا يستطيع الضحية مهما أوتي من قوة سوى البوح بالمعلومات للعدو حتى ولو كانت كاذبة، وفي كل هذه المراحل يحافظ الجلاد على عدم فقدان الضحية لوعيها، لنجاح العملية. وهي درجة لا يريد الجلاد الوصول إليها، حسب "تعليمات جان دارك" كلما كان التيار الكهربائي قويا يؤدي إلى ارتجاج في المخ وفقدان الذاكرة نهائيا (عمار، قليل، 1991، ج3، ص41).

ج. يتم في هذه المرحلة المزج بين الكهرباء والماء، الذي يشكل الخليط الرهيب الذي يضاف إلى التعذيب بالكهرباء، (رافائيلا، برانش، 2010، ص430) حيث يتم غطس قدمي الضحية في الماء، أو وضعه في حوض من الماء، ويوضع الضحية فوق خشبة مستطيلة مبللة، ثم يتم وصله بالتيار الكهربائي شيئا فشيئا، ويحافظ على بقائه عل قيد الحياة تحت رقابة الضباط الاستخبارات، وهذا من خلال ملمح الضحية الذي يعبر عن ألمه بالصياح الشديد ومدى إدلائه بالمعلومات، وهنا يتوقف التعذيب، ومما يذكره عمار قليل حول شدة هذا التعذيب وخطورته، (قليل، عمار، 2011، ج3، ص54)، الطاقة الكهربائية الفعالة جهاز "الدينامو" فالضحية قد لا

يتحمل الاضطهاد العصبي الطويل المدى، فيتكلمون بعد أسبوع من التعذيب، (قليل، عمار، 2011، ج3، ص55)

وفي معرض تعليقه عن هذا التوجه الجنوني الذي سنته مدرسة "جان دارك" حول التعذيب، يذكر محمد الصالح الصديق: «وإذا كان الأخصائيون في فنون التعذيب يحرصون على أن تكون عملية التعذيب (إنسانية) بحيث تنتهي بمجرد الاعتراف، وبدون أن تترك أي اثر بالجسد، فإن ذلك في محيط أقوالهم ونظريتهم فقط، أما عند التطبيق فإنهم يتجردون من كل معاني الإنسانية، ويهبطون إلى أسفل درجات الانحطاط الروحي والعقلي، ويفترسون الضحية كأنهم وحوش ضارية مكلوبة...إذا صادف أن رأيت معذبا لم تظهر على جسده آثار التعذيب، فذلك قليل نادر، إن لم يكن يحمل آثار التعذيب على جسمه فإنه يحملها على عقله ونخاعه الشوكي» (محمد الصالح الصديق، 2005، ص139).

خاتمـــــــــــــــــــة:

من خلال ما سبق ذكره يمكن الوصول إلى جملة من المعطيات التي يمكن عرضها في ما يلي:

-فنون التعذيب التي كانت تُلقن في "جان دارك" كانت مدروسة بشكل دقيق، وهذا بعد فشل التي كانت سارية المفعول قبل سنة 1958، والتي كانت تؤدي إلى ترك أثار واضحة على الضحية، وتُعرقل عملية الاستنطاق في حالة ما أغمي عليه، وقد تنتهي كثير من الحالات إلى الوفاة بسبب عزيمة الضحية وصموده أمام الجلاد، ويكفي هنا تقديم صمود العربي بن مهدي أمام جلاديه كنموذج لذلك (الجنرال، أوساريس، 2008، ص135)، وعليه فالتعذيب الذي جاءت به"جان دارك" يختلف عن سابقه إنه " التعذيب الإنساني"، التعذيب الذي لا يرهق الجلاد، ويجعل الضحية يستسلم بسهولة

-التعذيب الذي نظّرت به مدرسة "جان دارك" جاء ليخفي آثار الجريمة، فالتعذيب بالكهرباء والماء عادة لا يترك آثارا جانبية على جسم الضحية (عمار، قليل، 1991، ج3، ص53)، أما الذين توفوا أمام شدة التيار الكهربائي فكان مصيرهم الرمي في الغابات أو في البحر، أو في أي مكان آخر. خاصة في ظل الموجة المنددة بالتعذيب من طرف كثير من المثقفين الفرنسيين، والزيارات التي باتت تقوم بها لجنة الصليب الدولي، ومنظمة حقوق الإنسان للجزائر، للوقوف على جرائم التعذيب الفرنسي في الجزائر، خصوصا في أماكن الاعتقال والحبس القارة. كما أن التعذيب المعمول به في السابق وجد نوع من الامتعاض من لدن كثير من الجلادين الذين كانت تخور قواهم من كثرة ممارستهم له، وفي نفس الوقت ولد لديهم إحباط معنوي أمام كثير من الحالات التي فارقت الحياة و لم تدل بأي معلومات حول الثورة.

-الظروف التي نشأت فيها "مدرسة جان دارك" لم تكن مواتية لتجسيد فنون التعذيب التي قدمتها لضباط الاستخبارات وقادة مراكز الفرق الإدارية المتخصصة (la SAS) وفرق الصاعقة التي كانت تتدرب على مستوى المدرسة، لأن المرحلة التي عرفتها الثورة الجزائرية من سنة 1958-1960 هي مرحلة حرب الإبادة التي دشنها الجنرال "دوغول" في الجزائر، وخصوصا ما تعلق منها بمشروع شال، موريس، وعليه فما جاءت به المدرسة لم يجد متسع من الوقت لتجسيده، حيث بلغ التعذيب الفرنسي خلال هذه المرحلة ذروته القسوى، وتحولت كل المراكز العسكرية: مراكز الشرطة، الدرك، مراكز الحركى، مراكز (la SAS)، المكتب الثاني، المكتب الخامس، مراكز الجيش، الثكنات، المعتقلات، السجون...الخ، إلى مراكز تعذيب بأتم معنى الكلمة، تعذيب مورست فيه جميع الأشكال والوسائل ضد الضحايا، لدرجة كان يتم معها نزع الأظافر، قلع الأسنان، قطع الأطراف، قطع الأعضاء التناسلية، الحرق بالبترين، سمل العيون، بتر الأصابع، سلخ جلد الرأس، الطعن بالسكين، وهي كلها جرائم كانت تتم بسرعة كبيرة مع الضحية، لإفتكاك المعلومة في وقتها المناسب.

وعليه فهم لم يكونوا ينتظرون توظيف الماء والكهرباء مع ضحاياهم لاستنطاقهم، ضحايا يعدون بالآلاف، فعلى مستوى مقاطعة قسنطينة مثلا بلغ عدد المحتشدين خلال شهر أكتوبر 1958 حوالي 300.000 شخص...وحوالي 35000 شخص، بالقل وحدها (بوعلام، نجادي، 2007، ص282) مما يمكن القول بأن مدرسة جان دارك فشلت في دورها من هذه الزاوية. ما يبرر هذا الفشل أيضا هو عدم التزام مختلف الوحدات العسكرية بتعليمات "جان دارك" لأن التعذيب تمت ممارسته من طرف الجميع، حتى من الحركى أنفسهم وما

أدراك ما تعذيب الحركى وفرق القومية لإخوانهم الجزائريين؟. مما أفضى مباشرة في السنة الثانية من عمر المدرسة 1959 إلى تحويلها إلى مركز تحسين مستوى إطارات المشاة في السنة الموالية، (لزرق، مغنية، 2011، ص160)، لكن هذا لم يمنع من انتقال فنون التعذيب التي لقنتها "جان دارك" إلى مختلف مراكز ووحدات ضباط الاستخبارات الفرنسية، فحسب بلقاسم صحراوي أن الدروس التي تقدمها "جان دارك" في التعذيب قد انتقلت منذ الأسابيع الأولى من سكيكدة إلى أرزيو الواقعة في ولاية وهران، (بلقاسم، صحرواي، 2006، ص71).

-مدرسة جان دارك تعد انتهاكا صارخا لاتفاقية لاهاي حول قوانين الحرب وأعرافها الصادرة في سنة 1907، واتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها المؤرخة في 9 كانون الأول/ ديسمبر 1948، واتفاقيات جنيف لعام 1949 بشأن حماية ضحايا الحرب، واتفاقية لاهاي حول حماية القيم الثقافية في حالة نشوب النزاع المسلح المؤرخة في 14 أيار 1954، وغيرها من المواثيق والقوانين الدولية. (عمر، سعد الله، 2007، ص143).

-مدرسة جان دارك تعكس وتجسد مسؤولية الحكومة الفرنسية بشكل رسمي على التعذيب في الجزائر، التعذيب الذي اعتبره "ديغول" بأنه جزء من النظام القائم، (بلقاسم، صحراوي، 2006، ص71) فلن يكون هناك أي مبرر لفرنسا اليوم من التهرب من هذا الموضوع، ومحاولة تحميل المسؤولية للجنود والعساكر وما شابه ذلك، وعليه فمدرسة جان دارك تُعد في نظرنا وصمة عار في جبين فرنسا.

المصادر والمراجع:

1. أوساريس: شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر 1957-1959، ترجمة مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008.
2. باتريك إفينو، و جون بلانشايس: حرب الجزائر ملف وشهادات، ترجمة بن داود سلامنية، ج1، دار الوعي، الجزائر، 2013.
3. بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.
4. بوعلام، نجادي: الجلادون 1830-1962، ترجمة محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.
5. جان لوك أينودي: مزرعة أمزيان تحقيق حول مركز تعذيب إبان حرب الجزائر، ط1، ترجمة محمد العلمي السائحي، مراجعة منى جعفري، منشورات السائحي، الجزائر، 1434هـ/2013م.
6. محمد، الطاهر، عزوي: ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
7. محمد الصالح، الصديق: كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، دار هومة، الجزائر، 2005.
8. عمار، قليل: ملحة الجزائر الخالدة، ج3، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1991.
9. رافائيلا، برانش: التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، ترجمة أحمد بن محمد بكلّي، دار أمدوكال للنشر، الجزائر، 2010.
10. لزرق، مغنية، التعذيب وانحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد، ترجمة الأستاذ محمد المعراجي، دار الحكمة، الجزائر، 2011.
11. يحي، بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1400هـ/1980م.
12. كرم البستاني وآخرون: المنجد في اللغة والأعلام، ط31، منشورات دار المشرق، بيروت، 1991.
13. مصطفى، خياطي: معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر من خلال أضابير اللجنة الدولية للصليب الحمر، ترجمة قندوز عباد فوزية، دار هومة، الجزائر، 2015
14. سعدي، خميسي: معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)، ط1، دار الأكاديمية، الجزائر، 1434هـ/2013م.
15. عمر، سعد الله: القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار هومة، 2007.

16. عبد الرحمان علي، الحجي: محاكم التفتيش الغاشمة وأساليبها، شركة الشهاب، الجزائر، دون تاريخ.

-الدوريات:

1. بلال ريم، سوالمية نورية: ((رؤية نفسية للتعذيب الفرنسي في الجزائر))، الناصرية للدراسات التاريخية والاجتماعية، عدد خاص، ديسمبر، 2012، تصدر عن مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، منشورات جامعة معسكر.
2. محمد العربي ولد خليفة: ((فرنسا تعذب في الجزائر فضائع سياسة التعذيب والجريمة المنظمة))، المصادر، دورية فصلية تعنى بشؤون المقاومة الشعبية الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع5، صيف 1422هـ/ 2001م، منشورات المركز الوطني للدارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

-الرسائل الجامعية:

1. بلقاسم، صحراوي: معتقل قصر الطير 1956-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006.
2. مقدر، نور الدين: المعتقلات ومراكز التعذيب بالمسيلة خلال ثورة التحرير، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث (تخصص تاريخ الثورة التحريرية)، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2010-2011.